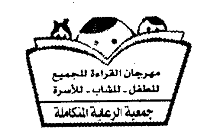
خجل التوت

شعــر

أحمد توفيق



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة إبداع الشباب)
إشراف: د. سهير المصادفة

خجل التوت
شعر: أحمد توفيق

تصميم الغلاف
والإشراف الفنى:
للفنان : **محمود الهندى**
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد
المشرف العام :
د.سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقـافـة
وزارة الإعـلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشــباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

الإهـــــداء

منّى لسلوى..

الملاك الجميل..

يا هل ترى

بعد شويةِ سنين

الإهداء ده هيكون من مين

لمين؟

أحمد توفيق

5

خجل التوت

القسم الأول

دوايـــــر

المشربيه

○ القمر قَطَّرْ عناقيد المطر

المشربيه اتسرسبت

تشبك شبابيك الجيران

شجره بتفرد حجرها المليان عيال

للبنات المشتهيه

التلج بيشق القزاز

بنوته تكشف صدرها للريح

ينكشها الهوا

تتكشكش

يتزحلق الريح من ضفاير شعرها السايب عجوز
يشكى شكوته للّيل مدد
تطلع تخش من البراح المنتشى
لافه ملاية كسمها من وسطها الملتف كون
والمدى كائن بتتمدد فى عينه المشربيه وتحتويه.

●

النخله

O النخل واقف ع البيوت

بيخلّف الخلفه ونس

الريح ترش السبايط

تتهز فترخ الشراميخ البنات

تشرَق بيشنق من شقوق المسطبات الخوف خرس

يشق ودن الريف خريف

عرافه بتشد الجدع

اشهق بِكِشْ الوش المستخبى فى الودع

لكن دماغ البحر ساقط من تابوت

ملتف من كل الخوالى الخلق موت
مرصود علىٰ صدور الجبابين القُبب
دايرة شخوص متخشبه
تخش جيب البحر من حجر السما عفاريت
- عفريت بيخلق من تخاريف المدّله النيل سراب
- عفريت بيخلا من الخلا للأرض نخله
تلفح جرايدها السعف
متوغله وسط الغيطان.

●

الليل

○ الليل فرّد غنوته

بطن الغيطان جنيّه

دخان غفير خفيان

خيال الضل فلاح

خايف يلم الكوفيه فى عب الجلابيّه

النخل والخوف الصديق

متربص البحر الغميق

الغيم طريق متغمى بدموع القمر

هزلان وماشى خريف

من بين صنيف لصنيف

بيغنى صوت الألم البرد والمسطاح

يا توته ليل القلق وسع الخلا طافف

طقطقت لوح الرخام شف الهوا شافف

أنا اللى قلبى اتملى من عفة العافف

دوّبت موج البراح ولاكنتش الملاح

خش الغريب البوح البحر منديله

لا لاقى حد يونّسه ولا حد يبكى له

زاح السما للأرض جنيّه

ليل رخام، توب الحداد مسدول على الميّه

عاشق حزين القلب فلاح

خايف يلم الكوفيه فى عب الجلابيّه.

●

تراتيـــل

١ ـ الشيش مكشوف

البحر فسحايه وجدار محدوف

ماهوش قمر

ولا هجر ليل بيلم جوّه القلب خوف

ماهوش نبى

ولانيش شيطان خواف

يا بحر عيّل ضحكتك أصداف

خلينى أخش فـ دنيتك وأشوفِ

(١)

شبابيك الريح إنسان

شرقان الفرع المايل على صدر الرُمان

يلم يهش الهوا على وشى أشيط

لاسفلت غويط

مشدود لهناك

للبنت القمحى اللى بتشبهنى

أنكش طرحتها الليل تتلف

تهف حواف الشباك

وبتنفض شراميخ النخل فى حجرى

تجرى أجرى

تتــوه أتلــم

أخض دماغى المُر يميل

يغوينى الجن

أخبى القمره فـ عبى وأنام

(٢)

النخل حويط

خجلان التوت

كل ما أمد إيديه لعنقود بيموت

بنات الجن تخش تسيب الصوره للبنت الأموره

يتكب الصدر الفرط جنان

يتهوس الواد الخام يدخلها

وهى بتطوى السكه مع الأتوبيس وتمر

٢ ـ الشيش متوارب:

الليل عقارب

الرغبه جوف الزقايق

الأرصفه وحيطان **البيوت** القديمه

عيال بتتكفن عيونها

وعيال بتهرب للمدينه...

(٣)

الأرض دروب وعبوب

تنفد من عين البحر **القمره** بتحلب موج النيل سرسوب

وأنا طفل بيدبل سعفه **بسعفه** مع الأتوبيس ويدوب

تحدفني بنات البندر **للشارع** همدان أنعس وأبان

درويش بيهفه الكيف **ويعف**

ـ العجلة تخف

الموج يتشد عروق بترف **أمان**

فى عيون البنت المحبوسه **فى** عب الدكان

بتداوى جروح الفستان

ـ العجلة تقُش... الريح **بتخش**

تشوف السكة بألفين وش

بنات الجن تكش.. تكش

فى عيون الولد المتعبى **المتعرى** من سعف النخل وطين الأرض.

(٤)

المطره بتمسح وش الشيش إن شف باشف

بكيت خشيت كفين أماى

الدكه القله اللمبه الجاز

قرانى الشيخ الآيه

حفظت الدرس

شيّعنى أبوى الغيط

الليل بيطول

ربابة جدى تفيض وتفضى وأنا مدروز

لساها الناس هى الناس

والأتوبيس لساه بيدوس

٣ - الشيش مقفول:

الليل بيشرنق نقط الضى حدود ملهاش جدران

تغيب وتبان

تشبح موج البحر تابوت

تتلقى العتمه نجوم بتعدى

هياها اللى بتسبق عجل الأتوبيس

وتموت.

●

دوايــر

○ متوارب الباب المريّح ع الرصيف
قمره بتنزل من دموع الليل شبح
عيال دوامه تتحدّف من شبّاكات الزحمه خمره
يشربها الصبى المهموم مع القهوه .. بيتسلطن
يدور البحر ويلفلف دماغ الدوخه للتوهه
يتمزّج فيتحول شيطان الضلمه كوتشينه
بتتفرق على الترابيزه واد ميت
الكومى طالع من نفير الفحم بيفرقع
دخان البورى تحويجة عجايز
عيال اللعب تتكمّش ورا حيطان الخريف

وتدور دواير سوده

تقابلها البنات الليل بلعبة شقلبه

تدارى من بين الورق

حفنة عيال متكلفته بحضن الرصيف

ـ بنوته وقفت ع الورق

اتزحلقت فاتعلقت بإيديها فى إيدين الولد

تقول له كلمه   يقولّها

حبة كلام متزوقين

كلمه بكلمه مع الدخان اتبخروا

ما قدرش يجمع زيهم

ولاهيه قدرت تحتمل جوع الرغيف

- بنوته شردت من شوارد شيبة الشايب ولد

لساه عفيف

- بنوته سقطت من قلق

وقع الولد

ادحرجت فوق الكراسى

زومة سكوت متخندقه

محدوفه من جوف الكلام وسط الزحام

●

القسم الثانى

خيالات ضل

مــدد

○ ألفين مدد

يا نن عين الفلاحين

البنايين

الشيالين

يا محندقه على قد ما تدفينى

وَسْعَانا بتساع الخلايق والسنين

نبع المواويل الصفا

تملا - على طول المدد - قلة بنات النجع

وولاد البلد

بحكايا ليل الملمومين

المبسوطين

السهرانين

غاية طلوع الفجر ما يجيبها عدد

مدد

يا ورد طاف ع الخد من طول المدد

حضن الغيطان عيّل

عيون المولودين نيلها

مشايخها

عيايلها

الدنيا بسمه بتختشى من ورد خدينها

الشمس خد النهار على توب جناينها

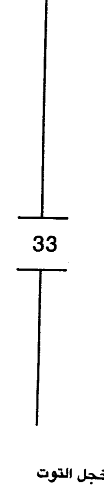
أحلام كتيرة العدد

تطرح بطول المدد

زينة المِلاَح الحليوه

عشقوها ولد البلد.

●



البحـــر

١ ـ الحزن بيت الفرح

خد الهوا سِلاّيه

مُنايا طيف إن سرح

ضحكتها جوايا

٢ ـ البحر شاطر

المدى واقف ينادينى

وأنا كل ما أرمى الشراع

يبعد قصاد عينى

٣ ـ القلع عما يقول:

من فين يا موجه الشط

مجدافى داق التعب

والدفه عودها انهد

٤ ـ البحر سَفْ الشمس

دمع الغروب صبار

حمام بلادى البنِّى

فات الوليفه وطار

دمعة:

ليه يا بحر فارد ضلوعك

على المدى بدموعى

أنا اللى دنيتى كلمه

ونبض القلب موضوعى.

●

مــوال

O الليل خيال النهار

الكلمه سُنه وفرض

الندل ما يختشيش

البحر ما تعدلوش

قديش مشيت سكته

توهنى ما عرفتلوش

فى عيونى طول من عرض

عصفور جناحه انحنى

من كتر قولة: أنا

بيشد عوده النحيل

من ريشه ساعة يميل

غنوة دموع المطر

الشمس لما تغيب

بيصحى ليلنا القمر.

●

حـالـه

○ واقف ما بين الأصل والصوره

أدارى الشمس فى ضلك

عيون البحر تحدفنى لنجم بعيد بيصللى

ألاقينى بابُصلّك

أقول لك خوف

من القمر اللى كاشش خوف

فى بطن الصوره

إن بهتت الكلمه على السبوره

ما تبكيش

وما تقوليش زمن درويش

بقاله سنين ضعيف رايح

طريق اللى يروح مايجيش

هناكْ فيه مركبه ضلت

فى عين الموج

جوانبها بتتطوّح لتحت وفوق

على البحر

العصافير الملانه الريش

بتبنى جناح وبترفرف عشان ماتعيش

يغيب الشط جوايا
يشب الحاجب المطلوق على هوايا
أنا دمعه فى موج البحر يا خلّى
بلاش تنسى الأمان خلّك
أهم دراعينى دراعينَك
بتروى الأرض من ضلّك
أشوف الشمس باصه لى
ألاقينى ببص لَك.

●

فـــلاح

○ هدهدنى دَوِىْ فى نص الليل
بيهز جدران الغابه
وأنا لسه بخطف بشويش الخطوه
وارجع من تانى
أتخبا خلف البوابه
فلاح بيصرخ فى الساحه يقول:
يا ليل حافضل صاحى
رغمك سواد الليل

فلاح. فلاح -

وقلبى يا تفاحه

جنبك بيشعر بالراحه

ويبدد الهم ويرتاح

اللى يقولّه:

يا واد العم

الغابه مليانه ديابه

واللى تقول وكفاها الدم:

ارجع يا ولدى احنا غلابه

قام يرمى جلد الليل ع الأرض

يشيل عنيه بالطول والعرض

يقول:

يا ليل حافضل صاحى

رغمك سواد الليل فلاح

●

رجـــوع

○ زمان يا صاحبى

ساعة عين الصبح تصحا

الشجر يفرض ضلاله

الولاد بتروح تقيّل

بُقّى لما يطولّه بلَحَهْ

كان بيفرح بالقليّل

يوم ما كان الجد لعبه

والسرير الطوب حنيّن

زمااان

لما كان النهر نهر

والشراع الكهل عيّل

انت عارف ليه يا صحبى لما روح الفرد منا بتتخنق

بيقول:

زمان كان و.. كان؟

أياميها ماكانش فيه ع الأرض شوك

الدموع مالهاش مكان

حتى الخوف ـ أيامها يا صاحبى ـ كان خوف حلو

خوف دافيان

عند مايرمى الليل عفاريته
أجرى ضعيف مرجوف واتخبا
حدا دوّار جدى الوسعان
نَفَسى الكربان يلقط ريقه
النور يسكن قلبى أمان
زمان يا صاحبى كان وكان.

●

طبلية العيله

○ هامش:

وسط الغيوم الشمس إيد إتمددت

تفرش رمال الصحرا ضليله

توصل حدود الأرض بالعيله

(١)

العش قلب الغيطان مادد ضلال الحب فى عروق الصغار

والأم عم تسقيهم

من نبع أحلام الطفوله البكر موال

(٢)

طبلية العيله فرشت حصير الود فى قلوب الولاد

والأرض جنة اتلونت

لون الورود الحمر فى خدود البنات

(٣)

الشمس غطست فى المدى البهتان

والليل خيوط اتجمعت غربان

(٤)

الأم تاهت والولاد اتبعتروا

والأرض ليل اتدفنت فيه النجوم

(٥)

اصفر وش الليل

العتمة شَرَدت تتخفس خلف القنا

لحظة بزوغ الفجر فى عيون السما

(٦)

الشمس فوق الأرض رجعت تبتسم

وتشق بطن الغيمه بفروع النبات.

●

شـوكـه

○ **لقيت شوكة بتتمشّى فى حضن الليل**

تقيد وتدوس وتتعشّى بكل جميل

عنيها رغبه مدرايه تدرى عزيمه

بكلمة خبث بروايه بغنوه لئيمه

ناديت:

يا شوكه فين رايحه وجايه منين؟

بترمى جراح وعين سايحه على الخدين

جريت وبسرعه قدامها جَمَعْت الموجه ع الموجه

حكيت وبظلم جوهرها دَمعْت فى مر نار عوجه

ـ لسان قال: لأ، واجب خطه. لازم نوضعها

وتانى راح دابب دبه فى غير موضعها

تاهت فى الضياع كلمه

باتت فى الضلوع همّه

ضاعت فى الرياح نجمه

ودابت فى العيون ضلمه

مشيت بطموح يتوّهنى فى وسط وحوش

إيد الخوف تدوّبنى فى عين مرعوش

صرخت وقلت يا عالم روح الشوكه فى عنيّه

سابت فى الضلمه سوط ظالم بيرمى المُر حواليّه

أب الشوكة دى علقم وابن سهامه تهرينه

وأم بقسوه ما ترحم فى وسط النار بترمينه

وروح الشوكه دى زنّه

ورانا تجرح الأيام

تشوفها عيون وتسمعها

ودانك تكره الأحلام.

●

عتـــاب

○ ليه يا ضلى بتنسى تملى

فوق تيه الأوهام بتدور

ليه بتخلّى الحلم يثور

جوه العين وينام مذعور

فاكر يوم ساعة مامشينا

فى حضن ربيع على شط أمان

فاكر غنوة قلب لمستها

قبل ما تسقط فى الأحلام

وقعدت فى توبها الأخضر تحكى وتتغزل .. يا سلام

ليه ما فاكرش   ضحكة حب ضحكها النيل

ليه ما فاكرش   الموجه النايمه فى خد حزين

يوم ما غويت الغُربه ورحت تبعزق فيها

تقوم وتحط وتلقى عيون الدمع ماليها

ليه ما فاكرش   فرحة فرحها نسيم الصيف

لما دوالك قلب عليل

نجمه ندهها ربيع الريف

قامت تلضم ضى الليل

قول للساقيه قول للمجره

قول لزهور الأرض الخضره

قول لنجوم الليل والمطره

أنا شوقى بتمرّغ فيه

قول لسحابة حزن تغمّض عن قلبى يوم ما تعديه

قول لرياح الضهر تهدّى فوق ننى العين وتغطيه

حتلاقى عيون عما تلالى

تدخل جوه الليل طوالى

تشبك ورد فى عنقود لولى

تقول لخيوط الغدر: فتونى..

فتونى.. فتونى.

●

بحبك يا حبيبتى

○ بحبك يا حبيبتى

من شوقى قلبى طار

يضلل ع المبانى

يعشش فى الغيطان

بحبك شمس صافيه

نجوم مالهاش حدود

تِصحصح رمش نايم

تطبطب ع الخدود

بحبك وانت قمره

بتخلّى القلب شاعر

بحبك حلم فينا

بيوّلد فى المشاعر

أسمع صوتك يلالى

أندّه بحنين:

تعالى

لكن بدموع حزين

الليل ينعس فى ليلى

ويخلّف ليل طويل

وبدال ما يورهانى

بيدارى القمره تانى

يبعدنى عن المدار

بحبك يا حبيبتى

من شوقى قلبى طار

●

بكـــره

○ بادوّر يا صاحبى

عن بكره القريب

عساها فى مره جراحى تطيب

...

تمِس القوافى كتافى

أنا إبن السبيل الصافى

الحلوه تقول لى: عوافى

تلاقينى طراوه وطِيبْ

...

تحدف لى السما جنيّه

حدوته وقنايه وميّه

وعالم عجيب

...

البحر برحابه وجَد

من قلبه الإيدين تتمد

للقمره تغيب

...

بادوّر يا صاحبى

عن بكره القريب

●

الشـــيخ

○ وأنا ماشى حزين جنب الزرعه

في يوم م الأيام

سمعت كلام عمّال يدخل جوايا أمان

ـ يا عليم بالحال خُدنى فى ضلّك

عبدك غلبان

قرّبت خفيف حفيان منُه

ولقيت إنسان

عيّشنى خيال طوله وعرضه

قد الأيام

لا سألنى ولا حتى سألته

وكأنه ملاك

وأنا كل ما احاول أنده له

يبعد لهناك

من يومها وساعة ما اتحدت

والخوف جواى

ألاقيه بيردد فى كيانى

من صوت قوانى وأحيانى وملانى إيمان

يا عليم بالحال خدنى فْ ضلّك
عبدك غلبان
وأنا ماشى حزين جنب الزرعه
فى يوم م الأيام

●

إديــنــى

○ إدينى قلبك يداوينى

قلبى اللى عطشان يا صبيه

محتاج عيونِك تسقينى

...

إدينى توته وحدوته

ترقص لى بنوته ودَوده

وأنا فوق كفوفها المفروده

أحلم وهىّ تصحينى

...

إدينى ميعاد فى الخلا

أبعد من الليل يا جلا

من وإحنا جوّه المريلا

عاشق وحضنِك يواسينى

...

إدينى روح

ماطرح ما أروح

دنيايا بوح

ودموعِك اللى فـ منديلى

...

إدينى حزن

إدينى فرح

إدينى غنوة مواويلى

...

قلبى اللى عطشان يا صبيّه

محتاج عيونِك تسقينى

●



القسم الثالث

صـور مستخبية

ســلوى

○ صور ..

وشبابيك كتير

طالعه تبص على الميدان

ووشوش ملايكه بتتبدِّل

لكن العجيب

الصوره دى

إشمعنه يعنى الصوره دى بالذات !؟

البنت دى

إشمعنه يعنى البنت دى بالذات !؟

الوش زى ما هوّه

عيونها النيل

ونظرتها الونَس

بتصحّى موج البحر

زى زمان

●

حكـــايــه

○ راجل نحيف مختفى داخل هدوم عِفريت

خش النجوم بالليل بيفرّق الحواديت

طقّر على البوابه

صرخ وقال: يا أماى

فينك وفين أيام من ضحكتِك جودى

أرمح أفوق وأنام

بالفرحه فى عروقى

فينك نجوم الكرم

للبحر مفروشه

زومة سكوت كدابه

ضَهْر الليالى ديابه نيبانها مغروزه

أماى:

عقول الغنم فى قرونها ليه محبوسه؟

سمع الكلام من جوّه الأم والولادات

ازدروا جوّه الحيطه

اتكشوا فى الخلَقات

ساعة ما قالوا: أبونا؟!

قالت: دا مات يا ولاد

بنا عوده ع الدكّه

زعق بحرقه وقال:

فاكراش يا أمه الغاره.. زغيقة الدانه

تمرق واقعد أبكى ع الدكّه ديّه آنا

أشوف فى ركن العتمه عفريت فلان وفلانه

أرمح أقع واتحط من جوه دراعاتكِ

أمسح دموع الخوف

يا أمايْ فى خلقاتك

كبرت ويّا النخل

كفوفك البيضا

وفى يوم هجم ع البيت

صوت دربكه.. زيطه.

طلعت أقول:

إيه جرى؟

خدتنى رعشة خوف

بلسان وإيد تِرتعش

وعيون عادتش تشوف

قبلن ما اخش الدار مع شيخ فلان وفلان

دخلت قلب الحجر   على رعد صوت الدان

ركِبت خف الجمل   لقِيتنى وحديّه

الريح بألف دراع   درعاتى ملويّه

وقعت ماع الخبر   من جيفه مهريّه

ع الشمس اسمى اتنشر مع ديب وحربايه

بقيت أنا عفريت   القوله والغايّه

بيكش منه الناس

وولادى يا أمايّه.

●

أبــو زيــد

○ أبو زيد فى مرّه صحى

مسك الفانوس مالقيش

غير قلب داب واتبرى

من لمة الخفافيش

راح يملا قعب الميّه

لقى عنكبوت فى الزير

ديدان وجيفه طريّه

صف نمل طويل

ساعة عترع الباب

ضى القمر اداري

مالقيش نفَس ولا ناس

العتمه ماليه الحاره

قام يسّند على سيفه

فَرَكُه الصدا

فلأه

قال: فين زمانه فيني

خَدْ ضى عينى معاه

أبو زيد قلع جلابيته

اتهد حيله مال

على دِكّه خور مشقوقه

قال: بُكره ييجى بجوده

العتمه دى تنشال

●

هناك ع الشط

○ هناك ع الشط بنوته

عيون الشمس ياا‌ا عنيها

تنادى لى برمش العين

وأنا بالموج أناديها

تقدم لى الحياه غنوه

بشوق قلبى يغنيها

...

إيدين القمره بإيدينا

نقوم نستعطف المطره

بإيد راح تبتدى بشجره

وإيد تصنع غداوينا

يرّقصنى الخيال غيّه

أنا وحبيبتى جنيّه

تدفينى وأدفيها

...

هناك ع الشط بنوته

عيون الشمس يااا عنيها

بساط أخضر ونيل صافى

نهار مسنود على كتافى

لا هو نايم

ولا نايمه غناويها

هناك ع الشط بنوته

عيون الشمس يااا عنيها

●

هنا ع الموج

○ هنا ع الموج أنا عيّل

،مانيش ملاح

فى يوم عديت مع الميّه

خدتنى النار

بموجه تشدها موجه

وجته يهدها التيار

...

بإيد صوره وقصقوصة

شعاع لابد فى وسط الموج

جريت أجمع نجوم زايغه

بعين ع الجيف تبص لفوق

بحتة حبل مرميّه وحلاوة روح

طلعت الجيف على إيديّه

لقيت ع البعد ضيايّه

رجع نبض النفس ليّه

...

مشيت ع الضى طوالى

لقيت قصر ف جبل عالى

حارس ماشى بالمقلوب

عليه سلّمت ماردش

دخلت أخَطى وسط شقوق

على الجانبين شجر ميت

عيدان دايبه ورق محروق

كانت أيام

غواها البحر

خدها وراح

هنا ع الموج

أنا عيل

ماانيش ملاح

ست الحسن

O يا ست الحسن أنا عيّل

يعشق دنيته نيلك

أنا بحار ومجدافى

بلون الخضره فى طريقك

قعدت لحد نص الليل

أناجى طيفك الأخضر

أسمع همس صوت الطير

أحبحب فى التراب لاسمر

قعدت مع الشجر منديل

أغطى الورد بعنيّا

أرمح ويا موج النيل

أنادى على النجوم ديّه

...

يا ست الحسن

أنا فى الجو طير جايلكِ

ويوم حايحط على خدّك

يضفر ريشه بضفايرك

يغرس ريشه بين رمشكِ

يناجى رجة الميّه

يفرش تحت رجليكِ

غزاله وزهره ملاليّه

أصحى أنادى وسط الغيم وأنا طاير

فين هيّه ؟

...

مشيت فى الضلمه ضَهر عليل

ماعرفتش لفين رايح

عيونى طريق بيتمدد قصاد الريح

عرق رايح

وأنا تايه فى أحلامى

أروح وارجع لها تانى

يا ست الحسن فين انت؟

فين أحلام لياليّه ؟!

فين الضله يوم الشوب ؟!

وسهرايه فى شتويّه

وحشنى فى الضلام ضيّه

مركب راسى فى الميّه

بيوصف للنجوم جودِك

ويحكى للهوى فىَّ.

...

يا ست الحسن يا آيه

يا سهرايه وضلايه

يا روح سرحانه ويايا

يا شمس البرد فى صفاها

هواك النور فى قلب حزين

وأنا سابح فى دنياها

لمين غيرك تفيض العين

وتبكى الغربه لبكاها

...

يا ست الحسن طير عطشان

وجاى يركع على ترابِك

ملوم حيران

بيبغى الرحمه فـ اعتابِك

أغيب وارجع قريب تانى

وأحضن ليلى جنيّه

أرمح ويا موج النيل

أنادى على النجوم ديّه

●

الشاطر حسن

○ يوم ما ست الحسن تاهت

بكيت.. الجده رقّتْ

زعلان وبتبكى ليه؟

إزاى ما أبكيش يا جدّه؟

القمر الصافى زايغ فى العتمه ومش لاقيه

سكتت وقالت لى: فوق

وأنا كنت ف موجه شارده متعلق بالنجوم

تندّه لى أقول: يا مين

يجرى يفوّق حبيبها

ويقول له: يا غافى قوم

يركب على ضهر غيمه بتصحى الذكريات

يدغدغ المخدّه ويبروّز اللى فات

لو أن البحر يطلع بالموج جوا الشطوط

يلفلف الموانى ويوّنس البيوت

زغدتنى بلين وحدّه

عيشتكو دى يا ولدى

أحلام هجر ومودّه

عقولكو دى يا ولدى

محتاجه ألف شدّه

قلت لها: واه يا جدّه

إن كان اللوم علينا

انتِ اللى عملتِ دِهْ دَهْ

من يوم ما بقيتى صوره

محرومه من الإحساس

شايف فى عنيك جدى

تمثال جوا القزاز

تقولى خيال يا جدّه

ولادك عتمه فينا

الضى لما يحبى

بشويس يسأل علينا

يتقطع حتّه حتّه

وتقولى خيال يا جدّه

بحلم والليل حزين

يوم ما الشاطر حسن

اتكعبل فى الدليل

شريط أبيض منوّر

من فستانها الجميل

شاف دقات الطرمبه

مخنوقه فى الليالى

حواليها سامبا رومبا وشناكل كعب عالى

ساعتها اتهد هدّه

عقله خد ودّى

حتى الشعر المسبسب

بقى عش للقنافد

القلب الصافى لابيض

بقى سهم فى صدرى نافد
قعد ع الجيف يغنى
مشغول البال عليل
كل ما يلمح سحابه
يرجع يندّه عليها
يسألها عن الدليل

القسم الرابع

تجليات الحاوى

التجلى الأول

○ يا لطيف

الحاوى لساه ع الرصيف

بيكبّر بعصايته الخوف تخاريف

يبص من قلب الحجاره عزارى

يبص من قلب العزارى الريف

لساه بيسرح فى الخلا

بيغنى لحن الجلجلا

جلا جلا

يا هل ترى

لسه الولد مسحور؟

لساها البنت مرصوده فـ حجر؟

يا هل ترى

شجر الشتا مسكون ؟

ولا البُراق ناوى

عافف وغاوى المريلا

جلا جلا

●

التجلى الثانى

○ - جلا جلا

عفريت إنسان

شجر الشتا مسكون

يصقع يِكِشْ وينفرط

ورق الخريف عيّل نحيف

غنيوته كلمه بتتنفض جوا الودان

- جلال جلا

عفريت إنسان

جبان بتخاف والمرسح مليان

أُمال لو كنت لوحدك

- مش مش خايف هو أنا عبيط

- هااااا

عفاريت وبتطلع م التوابيت

- بس خلاص كفياكو حديت

القاعد يزحف لزميله من غير تخبيط

- قولى يا عم:

مين الحاوى فى دول؟

اللى بيطوّح فى الصوره

ولا اللى على يمين المرسح

بيدوّر حوالين القبة الناس

- بص معايا على البرواز

الحاوى بيلف ما خلاش

مع كل حنينه أهو خش عيون الولد الخام بيغنى له:

جلا جلا،

يا هل ترى شجر الشتا مسكون

ولا البُراق ناوى؟

عافف وغاوى

يمرق يكن

درويش وجن

يلبد بفرو اللوف دفوف

يرمح لآخر الخوف

ينااااام

ـ اتلفت حواليك

الناس كلها سرحانه ونايمه فى عين الجن

علشان ما حكاوى الحاوى خيال شايف

ـ يا سلام!

القصر عالى.. ملوك موالى. الريح ملاك

الشجره بتخلّف ممالك

السما للأرض بتندّى البنات

يا سلام... يا ...!!

- يا عم.. يا عم

ليه بتستهيفنى؟

كل ما باستفسر عن حاجه

مع انك مش ع المرسح ويا الحاوى

لكنك أقرب للخلق وأقرب لى

- الحاوى حايبدأ لعبته من تانى

- برضَك بتغطى على كلامى

- كفياك.. بُص هناك

الولد الفاطت من عب الحاوى

كل ما بيخطى الهيش

يظهر ع الجيف سيدنا الدرويش

طايف فى الخلا

- الحاوى انجلى

جلا جلا

- السما بتطاطى

تطاطى

تنااام

أبو الهول يتمطّع جوّا العين عريان

يتفلفص لكن مش قادر

رغم ان العنب الطايب طيب.. الحلم غريب.

البنت القمره.. الواد يلمسها

تكُب البحر فى صدرها وتغيب

●

تغــريب

○ جراب الحاوى المُلك

الولد المالك والمملوك

عيونه جدايل جمر

البنت البوق بتطل بعيد

وبتحدف من كم الجلابيه الدنيا نشيد

ـ يا اللى الكون فى عيونَك عيد

فتوٌلنى فتاوِل حنّه

أفرك كفينى بكفينَك جنّه

نسٌرنى نساير مفتوله على ضلوعك مجداف

- استنى

نفسى أشوفك مش فى الحلم ولو مره

أهمّا اكتافى اتكّى عليهم واتنصبى

رغم ان البحر سلبنى دماغى

قلبى بيقدر يتحمل عشقك

النيل مش غاوى عروسة مولد ممسوخه

عصاية الساحر كرباج

مش قادر أفرك عينى ولا قادر أغمّضها

البحر فى صدرى حزين

بيسقّى الخوف جوايا

اتمددى فـ عيونى

كونى النهر

الخلق

الدنيا

يمكن يفلتنى البحر أعود أو أموت

ـ بص لكف الساحر

حاول تتذكر

وش القمره الطالعه من الفضه تود النيل

وأنا وانتَ الوليفين

أجرى أساع الكون

وانتَ تميل على شعرى وتتوضا

- مش فاكر شيء

ماتلخبطنيش

حافى وحفيانه الأيام م الضلة

لا أنا شايف القمره ولا شايف النيل

يا ريتنى ما كنت نعست الليل ولا شفتكِ

- بكفايه حديت

شقْفَايتَك جرحتنى

مش إنتَ اللى عشقتَك

ولادا الوش اللى عرفت الأُحلام فيه بتعيش الجاى والذكرى

أقولّى:

يا بت سبيه فى الهوْ

لكن شىء جواى يحدفنى من النيل للشط

انتظرك.

- دوران البحر صبغنى

دوخنى فـ نومى

فطّس ضى الليل فى الليل

فلّتنى يا عافر ضد الموج عميان

عايزانى أصدق قلبى!

ازاى؟

- مقّل فى عيونى

دقّق فى النيل

مش دا الوش اللى عرفتنى بيه فى الحلم

مش دا القطر اللى شبَّط فى هدومه رجال الكفر ونساوينه

كل ما يبهت فى الزرع

أبكى اتكشكش فى الجلابيّه

وانت تطبطب على كتفى وتغمى عنيّه

- نظرى خلاص بقىَ على قدى

وشِك باهت فى عيونى

التجاعيد المُره اتبدرت فى لسانى سكات

والله ما عارف؟

إن كنت صحيح اللى رأيتك فى الحلم زمان

ولا دى لعبة ساحر ملعون

لساه مقيدنى لسحره صنم

فوتينى أنام فى ضلوعى
أنام فى الهوْ خيال
أنااام

●

تشخيص

○ الحاوى الطالع من القمقم جِن
بيحرّك كل شخوص المشهد
الشجر المسكون
الضى المطلوق للريح
يهز الرؤيه الواد يتخض
يغيب ويبان وسط الدخان مجنون
ـ أنفخ كرشك
اشتكى للخلا عيّل
أرفس من ع الأرض العفاريت

اتقصى طيقان الليل

النخله اللى بتغطس فى الرمل

إنزع إيدك من عبك

اتشبث بيها

مره كفوفك تغلبها

مرة بتغلب هىّ عروقَك

تتساقط للميّه تابوت

- مخنوق

مش قادر أتنفّس مطر

ولا قادر اتفرّق تراب
الشجر المسكون الغراب
بيحسسنى بالونس
اللمه وطبطبة البيوت
بيحسسونى بالاكتئاب
ـ مدد بصرك
سقف للحاوى
كل ما تتعب ميل على كتفى ونام
رؤيه تشوفنى تشاش

رؤيه باطير من حجرَك عيّل

إصحى بسرعه

انفض حجرَك للريح وما تسألنيش

- اطلع من ودنى

فوتنى اخترف بمزاج

تسرح بيّه الجنيّه اللى بتترقَّص مسخ

اتلفت للحاوى يطوف

وأنا باطلع م الباب اللى ما بيِّنا عجوز خرفان

ضهرى المحنى برئ من تجاعيد الأرض

- زعلان انى باصارحك

زعلان!

انتَ صحيح لسه صغيّر

لكن جواك دوريش

بتشوف الدنيا بعينه

حاول تهرب منى

انزع جلدك

هاتشوفنى بمية وش

مش حتقدر تفصلنى عن الحاوى

كل ما تتطلب منى أحطك فى الجراب

حاقولك: لأ

وانت حاتكرر نفس النشيد:

- ما بقتش طايق أشوف حبيبتى منجلا

ولا طايق أرمح فى الوجود من غير لجام

●

صـــدى

○ ـ الليل بيجيب ويوّدى الموت

لما أنتَ بتسمع ندب النمل وحديت الغربان

ليه ما انتاش عارف تتطاول للنخل؟

ما انتاش عارف تتدلدل للخوف برغوت

ـ ما تنغبش ف صدرى

الجرح فى ضهرى غويط

كل ما أفلفص جسمى وأقب

أدوخ

بصّرنى

أدلدل رجلينى رماد

ولا اتعلق بجبال الخلا عفريت

- لفلف جرحك

اتصبر

إغرس إيدك فى الرمل

أنصب عودك

فتش فى «الأفرول»

شوف دم أخوك المتفرق جوّاك

- يوووه

العتمه هلاك

حاسس كأنى الشبح المفصوله دماغه عن الجسم

كل ما ادوّر فى جيوب الجته عن الاسم

يتوه عنوانى ف تجاعيد الصحرا

- خد كفى

يلاّ ندوّر مع بعض عن البصايه اللى نقيد بها الليل

ونعدى

- رايحين على فين؟

- مش عارف

- ليه بتداير وشك كل ما بخلع وشى على وشوش الناس

- إسأل قلبك يهديك

أمي اللى طلعت بينا

فلتتنا على الريح أشباح

نتقابل ف عبوب الأرض

ومع حُرقة أوجاعها نطيب

- اهدا وفهمنى

ريّح جسمك ع الرمل

اترحرح

ما تبقاش جبان

جعان؟

طلّع لقمه وكلها

- مخلتى فاضيه

الحرب ماخلّتش ف حجتى شىء

- مش فاكرنى؟

- مش فاكر

- أنا أخوك

- أخوى؟

- أيوه أخوك

أخوك اللى فاطت من صدرك

لجل ما ترهيه الريح للهوْ

ـ الليل وتلال الرمل

الدان اللى مفرق بين كتفى وكتفك

لساها الصوره فى نومك

أحلام مكسوره

ـ ما بقتش النيل، ولا عدت أنا عيّل بيميّل

على قلّته عطشان يسقيه

مع كده مش واعى

أنا ليه كل ما برفع سنكى سلاحى فى وشّك

يتجمد فى عروقى الدم والين

ليه؟

●

العُــرس

○ الصورة بتسقط من كف الحاوى المخمور مهزوزه

لا النيل المتحنى عريس

ولا قلق الموجه المرصوده عروسه

- قرّبى قدامى

الضوء ممدود والصوت عالى

سمعانى؟

- سمعاك

المنظر واضح

الكاميرا بتتسلّط ع البنت وهى بتتجهّز للعرس

- أماى..

صفّفى شعرى   زوّقى فستانى

زفينى لموتى ما ترتعشيش.

- (بشويش يا جماعة... بشويس....)

- يا حبيبتى يا بنتى قلبى معاكِ

آه لو كنت انفع ياخدونى فداكِ

(الحاوى بيضيّق ويوسّع فى البرواز على قد ما يديه الناس

تسقيف)

ـ يااااه

مرّه بيشرب من عطش البنت الواد

ومرّه البنت بتشرب من عطش النيل

ـ مسكين يا شاطر حسن مسكين

شجرتك ماعدتش بتطرح

انت ليه كل ماتتجمد رقصات العُرس بتفرح؟

ـ مسكينه يا ست الحسن

الشاطر متكتف وانتِ حقيقه بتتاخد للموت قربان

- حزنان؟

- زى ما زعلانه انتِ عليها

هاتِ إيدك

تعالى نقول للحاوى يزهى الصوره شويه

- فوتنى أخش البرواز للنيل   لأ

للحاوى   لأ

للـ...

ـ أنا حافصل بين النيل والحاوى بدمى

ـ أنا حاجرى اتلفّح بين درعاتَك وأموت وياك

ـ حابِك

ـ حاباك

ـ مش قادر اتنصّل منَّك

ـ مش قادره أعيش معصوبة العين استناك

ـ دخان الصاله خنقنى

ـ افتحى الشباك اللى جارك

ركزى ع المنظر.. فضى ودانكِ

- سامعه وباصه بعينى الاتنين

يا ترى حاتخدنى الصوره لفين؟

لفين؟

- طبول الشوووم بتدق

أهالى الكفر بتتلفلف حوَّلين الحاوى

حوَّلين ست الحسن اللى بتَظهر من وشها لاصفر

مرعوبه

(توبه إن كنت آجى معاك المرسح تانى)

- يا حول الله.. أنا حاسه بكربها قوى

حاسه إن أنا هياها وانتَ هنااااك...

مش قادره أروح لَك

لاجل ما أميل على صدرَك وابكى

- انتِ بتتنفضى

- انتَ بتتجمد

- هاتِ إيدك

- مش شيفاك

- خايفه؟

- رجليني اتسمروا

- أنا بَرْضَك خايف

لساى بحزن لما عيونِك بتدمع

خدى منديلى

امسحى دمعك واداري فى باطى

- معلهش

خدنى على قد سجيتى

قيس صدر النيل المتحنى لى وغنى

ساعة ما تشوف الدمعه فى عينى

قول:

مسكينه يا ست الحسن

حاتشوفنى عيونَك مشوار

فى عيون كل بنات الكفر المساكين القاعدين ع الشط

يصلوا لى

وانتَ على الشط التانى بتبعت بصرك

وتروووح

●

التجلى قبل الأخير

○ الحاوى تجلاً

مره بيدخل قفطان الدرويش يدارى

مره بيطلع على وش الشط يظيط

مره مخاوى ومره عبيط

الناس بهتانه

وهوّ بيزعق بعصايته السحريه

وبيسحب من صدر النيل الشاطر حسن

بعد ثوان المرسح هاج

الصاله ما فيهاش غير بس الولد والبنت

هىَّ بتبكى وهوَّ بيديها المنديل

- زوم من غير ما تطلَّع صوت

الحيطان ليها ودان

- موت يا جبان

ياما خلق كتير طاطوا البوله وقبِّلوا لقدام

مابقيش من دمعهم الأزرق غير عفرة سيره

- (المرسح مليان آلاتيه

البياع الدرويش لاتنين المجانين والحراميه)

ـ كل الخلق بقدرة قادر

إتحولوا لشخوص حجريه بتتطوّح ع الفاضى

أنا مذهول

ـ أنا مش فاهمه إيه اللى بيجرى

ـ بقولِك إيه.. أنا دوخت خلاص

قومى بينا نفوت م الفتحه القدامانيه

(اللى على شمال الحاوى هناك مزنوق جواها الناس)

إتسمرتى ليه .. ياللّه

- بص.. شوف الواد المطموس العين الطالع من كم الحاوى بيتنطّط

- (توت توت

يا سحتوت

قول للشاطر أوعا تفوت

الحاوى ماهوّاش الحاوى

وخيشَشبان مابقيش هلفوت

توت توت

ت

و

و

ت)

- داجاى نواحينا

- شايفنا إزاى!!

إدارى ورا الكرسى **العالى**

ولا أقولِك تعالى نهرب **من** الباب الورّانى..

تعالى..

المرسح ضلّم بالكامل

إلا من بقعة دخان طالع منها الواد والبنت

اللى بياحدوا نفسهم ع الصخره

ويعاودوا الجرى بسرعه حوَلين المشاخيص....

ساعة مابيلمحوا شبح الحاوى وراهم بيردد...

توت

توت

●

التجلى الأخير

○ ولد نحيف

متحجر على كرسى فى قهوه أثريه

طالع على جبينه

اتنين وتلاتين سنه ميتين

يا هل ترى

الولد ميت زيهم ؟

ولا ..... ؟

يا هل ترى

التمثال الحجر

هاتسرى فيه الحياه ؟

ولا ..... ؟

الناس سمعت بداية الحكايه

رجعت تتلملم حوالين الحاوى

شاورلهم :

إتأملوا الصوره

جسم الولد متجمد

ودمعه وحيده فى عنيه

بتصبِر ديماً تبص هناك

على تمثال نفرتيتى

اللى قدام المقام ...

...

مرّت الأيام

لا التمثال نطق

ولا هوّه صمّم يتحرّر

الحاوى حب يغيّر الموقف

عزّم بكل قوه

شق بعصايته الريح

وقال : جلا

جلجل يا نيل

يادوب ثوانى

رق الحجر

وطلع من التمثال

بنوته زى الملاك الجميل

مشْيت عليه

قرّبت منُه

مسحت دموعه

وحضنت إيديها إيديه

حس بروح الأمان

بتدب جوّاه

صرخ بكل ما عنده

وقال : الله ..

قبل ما يكمل كلامه

الحاوى قطّع عليه

قاله : بتنطق ليه ؟!

مش قولتلك أسكت

خالفت ليه العهد

عمرك ما حاتشوفها تانى

وبسرعة الريح

الحاوى ركب البُراق

عزّم وكبّر.. وقام

رجعها للتمثال

بس الحاجه الوحيده

اللى ماقدرش الحاوى ياخدها

نظرة عنيها

اللى فضلت للولد سلوى

تفكّره بزمان

وهوّ بيبص باستمرار هناك

على تمثال نفرتيتى

اللى قدام المقام

فى انتظار رجعتها

خايف ينطق بكلمه

لحَسَنْ تضيع للأبد

الحاوى اللى قدم للناس

حكاوى كتير متكرره

وصمم ما ينهيش المشهد

غير لما يقدم شكل جديد

وروح جديده

بعد ما خلّص

رمى جرابه عليهم

وبص لبعيد

عند نقطة الضوء البعيده

جوّه الضلام الوسيع

ومشى

●

الفهرس

رقم الايداع بدار الكتب ٩٩/٧٨٠٩ ١٩٩٩

I.S.B.N 977 - 01 - 6134 - 9